ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

"الموت الرحيم: رحمة بالمرضى أم جريمة في عيون القانون؟"

إعداد الباحثة:

أميمة محمد حنين بن زايد

طالبة باحثة من المملكة المغربية الشريفة، حاصلة على شهادة الدراسات الأساسية من جامعة القاضي عياض كلية الأدب والعلوم الإنساني بمراكش قسم الفلسفة، وحاصلة على شهادة الماجستير في الفلسفة والفكر المعاصر من جامعة محمد الخامس كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

الملخص:

الموت الرحيم، أو ما يُعرف بالقتل بدافع الشفقة، هو إجراء يتم فيه إنهاء حياة شخص يعاني من مرض عضال لا أمل في شفائه، بهدف وضع حد لمعاناته. هذا الموضوع يُثير جدلاً واسعاً، حيث ينقسم الناس بين من يراه فعل رحمة وإنسانية، ومن يعتبره جريمة تخالف القانون والأخلاق. بالنسبة للمرضى الذين يعانون من أمراض مستعصية تُسبب لهم آلاماً شديدة ومعاناة لا تُطاق، يُعتبر الموت الرحيم خياراً يمنحهم الراحة، إذ يُتيح لهم إنهاء معاناتهم والحفاظ على كرامتهم، ويمنحهم الحق في اتخاذ قرار بشأن حياتهم ومصيرهم. على الجانب الآخر، من الناحية القانونية، يعتبر الموت الرحيم جريمة في العديد من البلدان، حيث يحمي القانون الحق في الحياة ويعتبرها حقاً مقدساً لا يجوز انتهاكه، وهناك مخاوف من إمكانية إساءة استخدام هذا الحق وضغوط قد تُمارس على المرضى لاتخاذ قرار الموت الرحيم، ويتعارض ذلك مع أخلاقيات الطب التي تنص على عدم إيذاء المرضى وتقديم الرعاية اللازمة لهم. لا يزال الجدل مستمراً حول هذا الموضوع، مع اختلاف وجهات النظر بين الثقافات والقوانين. في بعض الدول، مثل هولندا وبلجيكا، تم تقنين الموت الرحيم تحت شروط صارمة، بينما تظل معظم الدول الأخرى تعتبره غير قانوني. يبقى الموت الرحيم موضوعاً معقداً، تتداخل فيه القضايا الإنسانية مع القانونية والأخلاقية، حيث يرى البعض أنه فعل رحيم يُنهي معاناة المرضى، بينما يعتبره الآخرون جريمة ضد قدسية الحياة والقيم الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: القتل بدافع الشفقة، مرض عضال، معاناة، كرامة، الناحية القانونية، القتل الرحيم.

المقدمة:

في ظل التقدمات الطبية الحديثة، يلجأ الكثيرون الذين فقدوا الأمل في الحياة، سواء بسبب الأمراض المستعصية أو الإعاقات الجسدية الناتجة عن حوادث مروعة، إلى ما يُعرف اليوم بالموت الرحيم كخيار لإنهاء معاناتهم. تندمج في هذه اللحظات التأملية عند حافة الحياة، الفلسفة مع أخلاقيات الطب لتشكل مدخلاً جديدًا لفهمنا لهذه التجربة الإنسانية العميقة.

تتبادل أمامنا تساؤلات تتجاوز حدود الطب لتلامس جوانب أساسية من الإنسانية، حيث يتصادم الجانب التقني بالجانب الأخلاقي، ويتجلي الجدل بين إمكانية تقديم حلاً إنسانيًا للمعاناة وضرورة الالتزام بالقوانين والقيم الأخلاقية.

تختلف الدول حول العالم في مواقفها تجاه الموت الرحيم. هناك دول تعتبره خياراً قانونياً يمنح الأفراد الحق في اختيار إنهاء حياتهم بطريقة كريمة ومنظمة، بينما تعتبره دول أخرى انتهاكاً للقوانين والقيم الأخلاقية التي تدافع عنها.

ستكون هذه المقدمة نقطة انطلاق لاستكشاف أعمق، حيث سنسعى معًا إلى فهم التوازن الدقيق بين حقوق الإنسان والمسؤوليات الطبية، وفي هذا الصدد سنبحر في أسئلة حاسمة حول مستقبل أخلاقيات الطب في زمن يمتحن فيه اختياراتنا وقيمنا. يبقى السؤال هو

ما الذي نعنيه بالموت الرحيم؟ هل جميع دول العالم ضده أم هنالك من يعزز هذا النوع المتعمد من القتل؟ و إذا كان ذلك صائبا فما هي الدول التي تدعمه؟ و ما هي المنظمات المعززة له؟

الموت الرحيم والمقصود به

تعود كلمة الموت الرحيم إلى جذرها اليوناني، حيث عُرفت في سياقه بمصطلح "اليوثنيزيا" التي تعني الموت الرحيم أو المسير ، و هو من أكثر المواضيع الراهنة في حقل الأخلاقيات الحيوية المعاصرة .

عرفت اليوثنيزيا استخدامها الأول مع الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون عام 1605، وذلك عندما عنى بها أن على الطبيب مصاحبة روح المريض لتسهيل لحظاته الأخيرة، لتصبح هذه المسألة بعد ذلك في ظل القرن التاسع عشر ميلادي تُعرف بالقتل الرحيم والإقدام على إنهاء حياة المريض الميؤس من شفاءه بدافع الشفقة، قتل عمد وعن طريق القانون. ولتنفيذ هذه الصيغة المشرعنة من القتل، يتم ذلك بطرق متعددة بعضها محظور والبعض الآخر منها معترف به، منها القتل المتعمد عن طريق حقن المريض بجرعة من المورفين القاتل، أو الموت الناجم عن إعطاء جرعات مضاعفة من مسكنات تؤدي إلى الموت، أو ربما الموت الناجم عن فصل جهاز التنفس عن المريض في حالة غيبوبة، زيادة عن الموت الناتج عن إمساك المريض وامتناعه عن العلاج المناسب. ويمكن في نفس السياق وتعزيزا لما سبق أن نعرض تعريفا آخر للموت الرحيم، فبإجماع للمؤسسات الطبية حول العالم، اتفقت على أنه فعل الإنهاء المتعمد لحياة الإنسان في سبيل تخفيف معاناته.

وتجدر الإشارة إلى أن المعنى الحديث لما يسمى بالموت الرحيم أو القتل الرحيم قد بدأ في البزوغ إبان القرن العشرين بتزامن مع تفشي منظمات الحق في الموت، ومنظمات القتل الرحيم الطوعية التي ساهمت في تعزيز وتقنين هذه الممارسة خاصة في صفوف المرضى الميؤوس من حالتهم وكبار السن العجز.

وفي السياق نفسه يمكن القول أن الجدل حول القتل الرحيم بدأ تحديدا عام 1973 [1]م ، وذلك من خلال قضية قانونية اشتهرت في التراب الهولندي، تعود لطبيبة استخدمت حقنة قاتلة لإنهاء حياة والدتها، بناءا على طلب من هذه الأخيرة وتنفيذا لوصيتها. الشيء الذي جعل المناظرات عقب هذا الفعل تثار حول العالم وينقسم الناس بسببها إلى مؤيد ومعارض، ليتم في الأخير تقنين القتل الرحيم في ربوع هولندا عام 2002، وذلك بحسب موقع PubMed [2] للأبحاث الطبية. وإلى جانب هولندا هناك بلدان تشرع هذا الأمر، ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال يعتبر إنهاء العلاج الذي يحافظ على حياة المريض أمرا أخلاقيا وقانونيا، وذلك إذا تم تنفيذه باتفاق المريض أو الوكيل عن الشخص المصاب[3].

[1] www.arabicpost . net
[2] المصدر نفسه
[3] المصدر نفسه

طبيب الموت جاك كيفوركاين Jack Kevorkain : 26 مايو 1928 – 3 يونيو 2011

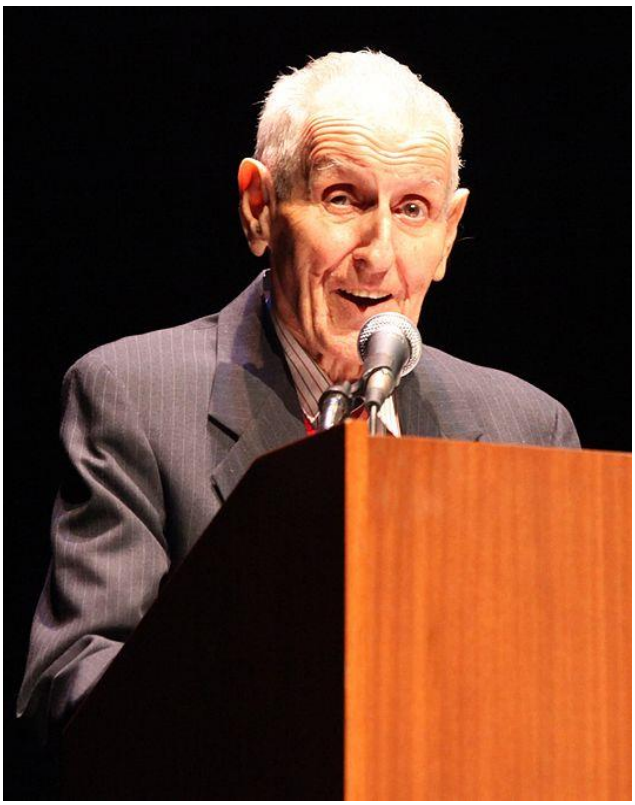

كيفوركاين أو طبيب الموت، إنه الطبيب الأمريكي الشهير بالإضافة إلى كونه عازفا لموسيقى الجاز ورساما يميل في رسوماته للوحشية والدماء الكاسية للوحاته. ذو الأصول الأرمينية وهو أخصائي أمراض متقاعد ساهم في مساعدة ما يقارب 130 شخصا على الانتحار، ووفقا لما أشار إليه محاميه **جيفري فيجر** أن كيفوركاين لم يقم سوى بتقديم المعدات اللازمة للمرضى الذين قرروا وضع حد لحياتهم. ويرجع الظهور الأول لطبيب الموت هذا عام 1990، حين ساعد امرأة تعاني من الزهايمر لتقتل نفسها بمعية إحدى آلاته المصممة لهذا الغرض بالتحديد. وتجدر الإشارة إلى أن كيفوركاين هذا، كانت لديه سوابق عدلية قضى نحبها ما يقارب ثماني سنوات جراء إذانته بارتكاب جريمة قتل من الدرجة الثانية، إثر مساعدته لرجل على انهى حياته عن طريق الانتحار[4]، كثيرا ما أشارت إليه وسائل الإعلام بطبيب الموت، غير أن مناصريه يعتبرونه بطلا ساهم في بناء منصة للإصلاح.

[4] www.akhbaralaan.net

في عام 1980 بدء كيفوركاين في تحرير مقالات عن أخلاقيات الموت الرحيم لمجلة الطب والقانون الألمانية، وبعد سبع سنوات عمل كمستشار طبي لصحيفة ديترويت، قدم خلالها مشوراته عن الموت الرحيم، انتهت به في آخر المطاف إلى سحب رخصته، ومنعه من مزاولة مهنة الطب في عام 1991 وذلك من قبل ولاية ميتشغان، كما مُنع من تقديم أي مشورات للمرضى.

بالنسبة للطرق التي كان يستخدمها كيفوركاين والتي كانت تساعد المرضى على إنهاء حياتهم فتتجلى في ربط المريض وتصويب حقنة مفعمة بالمخدرات القاتلة التي تتسلل إلى عروقه فتؤدي إلى قتله في غضون ثواني معدودة. والطريقة الثانية تتمثل في ما أسماه بآلة الرحمة وهي عبارة عن قناع مدعم بأسطوانة من غاز أول أوكسيد الكاربون يرتديه المريض ليغدو جثة هامدة .

القانون والموت الرحيم : مع أم ضد ؟

يحيل شعار القانون في جميع الدول إلى رفع راية السلم والسلام، وحماية حياة الإنسان إذا ما استطاع إلى ذلك سبيلا، غير أنه في الآونة الأخيرة أصبحنا نلحظ أن هنالك مجموعة من الدول تعزز وتدعم، بل وتقنن القتل العمد الذي أصبح يعرف بالقتل الرحيم تحت ذريعة الرأفة بالمرضى الميؤوس من حالتهم الصحية، ولقد تم هذا التشريع جراء ظوابط قانونية صارمة. غير أنه لا يمكن أن نسدل الستار عن الأغلبية الساحقة من الدول التي عارضت هذا الطرح رافعة شعار أن القتل كيف ما كان نوعه هو جريمة في حق الأنسانية، كما أنه أمر يختلف والقيم الأخلاقية بل والاجتماعية ذلك إضافة إلى تزعزع الثقة بمهنة الطب وغياب المصداقية بين الطبيب والمريض بسبب تحول هذا الأول إلى متحكم في الحياة بدلا من أن يكون مؤتمنا عنها.

في نفس الإطار تجدر الإشارة إلى أنه في الدول التي يشرع فيها الموت الرحيم يكون ذلك وفق احترام مجموعة من الشروط والمعايير والمتمثلة في تحديد الحد الأدنى للسن وفترة الانتظار التي قضاها الشخص بمعية مرضه، إضافة إلى الحالة الصحية العامة وكذا الإستشارة الطبية وغيرها من الإجراءات الأخرى.

وفي البلدان المعززة لهذه النوعية من القتل يصل فيها عدد المتقدمين بطلب انهاء الحياة، مابين 0.3 و 4.6 بالمئة من عدد الوفايات السنوية أي أكثر من 70 بالمئة من مرضى السرطان .[5] ووفقا لما جاءت به الموقع الإلكتروني التالي Medical news today والمتعلق بالصحة والمعلومات الطبية، أن هنالك في كل من ولايتي أوريغون وواشنطن يكتب ما يقل عن 1 في المئة من الأطباء وصفات طبية تساعد على الانتحار. في كندا على سبيل المثال كما هو الحال في لوكسنبورغ والولايات المتحدة يجب ألا يقل عمر الشخص عن 18 سنة لطلب الانتحار بمساعدة من الطبيب، أما في هولندا الأمر يختلف إذا كان المريض يعاني من مرض مستعصي ولو كان لا يزال هذا المريض في عمر 12 فمن حقه أن يطالب المحكمة بالسماح له بالموت، والأمر تعدى حدوده في بلجيكا التي سمحت لأي مريض وكيف ما كان عمره أن يتقدم بطلب القتل بمساعدة الطبيب، شريطة أن يكون في كامل قواه العقلية وأن يكون قراره ناتج عن رضاه لا عن تهديد من طرف شخص آخر ما يعزز الثقة في قراره [6].

الدول المعززة للقتل الرحيم

من الدول التي عززت قرار القتل الرحيم و، وفقا لما حددته مجلة الأسبوع الأمريكية نجد :

[5] www.arabicpost.net
[6] المصدر نفسه

هولندا وذلك عام 2002م

بلجيكا وذلك عام 2002م

لوكسمبورغ وذلك عام 2009 م

كولومبيا وذلك عام 2015 م

فيكتوريا وذلك عام 2017 م

تصويت البرلمان النيوزيلندي من أجل إضافة شرعية قانونية تفضي بالقتل الرحيم، وذلك أواخر سنة 2019 م

أستراليا الغربية وذلك سنة 2019 م ليتم تنفيذه فيما بعد سنة 2021 م

إسبانيا وذلك عام 2021 م شرعت قانون إنهاء الحياة لكن في بعض الظروف، إضافة إلى تعزيز القرار في أغلب ربوع التراب الأمريكي.

المنظمات المدافعة عن القتل الرحيم : سويسرا نموذجا

تندرج سويسرا ضمن لائحة البلدان المعززة لقرار القتل الرحيم، وما يتبث هذا القول هو المنظمة السويسرية التي تبذل مجهودات جبارة في سبيل إضفاء وتحقيق المشروعية على هذا النوع من القتل، وتتمثل الجهود المبذولة من طرفها انطلاقا من منظمة DIGNITAS السويسرية المؤسسة من لدن الصحافي والمحامي السويسري **لودفينغ مينيللي** والتي تسعى ما استطاعت إلى ذلك سبيلا إلى إضفاء المشروعية على الانتحار في جميع أنحاء العالم وخارج حدود الكنفدرالية.

وفي هذا الإطار تحتل المنظمة السابق ذكرها والحاملة لشعار:" العيش بشكل لائق والموت بشكل لائق" الصدارة، وذلك ما تم الإعلان عنه وفقا لتصريحاتها الخاصة بهذا الشأن. ما تسعى إليه هذه المنظمة هو العمل ما أمكن على جعل الحق في الموت أمرا معمما في جميع بقاع العالم، وذلك حتى لا يظطر من يرغب في انهاء حياته السفر إلى سويسرا من أجل هذا الغرض.[7] وفي الصدد نفسه تعتبر الجمعية نفسها منظمة قتالية ملتزمة بمكافحة التشدد العالمي، وذلك حتى تتمكن من إعطاء كافة الدول لسكانها الحق في حرية الاختيار وتقرير المصير الخاص بكل واحد منهم، بما في ذلك تقديم يد المساعدة من أجل الانتحار. وتجدر الإشارة إلى أن منظمة ديغنيتاس هذه لا تقف لوحدها في هذه الحلبة، حيث تربطها شبكات دولية على مستوى العالم، فهي تعمل مع عدد من المنظمات الأخرى، وكذا المهنيين في جميع بقاع العالم والملتزمين بحرية الإختيار وتقرير المصير وإدراج المسؤولية الشخصية في هذا القرار. فالإطلاع على موقع مؤسسة الروح الخالدة المتمثلة في رئيستها اريكا برايسيغ لوحده كفيل بتعزيز هذا الطرح؛ حيث تلتزم هذه المؤسسة بتشجيع تشريع الموت الإختياري بمساعدة الغير في جميع البلدان. كما تؤكد منظمة EXIT في سويسرا الرومانديةكونها تلتزم إلى حد ما بإضفاء المشروعية على الانتحار بمساعدة من الغير في جميع أقطاب العالم وذلك في إطار عضويتها ضمن الرابطة العالمية لمنظمات القتل الرحيم [8].

[7] www.SWIswissinfo.ch
[8] المصدر نفسه

ويمكن القول أن هذه المنظمة لا تتدخل في شأن الدول الأخرى المعارضة لهذا النوع من القتل، إلا عندما يتولد لديها إحساس بوجود رغبة لدى سكان هذه الدول لإضفاء المشروعية على ممارسة الإنتحار بمساعدة من الغير. فهي إلى جانب ذلك تأخذ بعين الإعتبار الاختلاف الحاصل بين الثقافات وأن لكل بلد ولكل ثقافة أسلوبها الخاص في التعامل مع هذه المسألة. فهي على سبيل المثال لا تستطيع أن تبقى صامدة و داعمة لقرارها في البلدان الإسلامية، وذلك لسبب سيط هو كون أن هذه المسألة المسماة بالقتل الرحيم لا سبيل للنقاش فيها وتبادل الآراء وتضاربها في ظل السياق الإسلامي فالأمر مرفوض البتة.

السامري الصالح Samaritanus Bonus

رسالة السامري الصالح [9]هي نص ذو أهمية بالغة، تمت الموافقة عليه من طرف البابا فرنسيس لشمولية القضايا التي يتناولها وغنى المصادر والمشكلات الآنية التي تمت مناقشتها. وبحسب ما قال الأب كولومبو فالرسالة هذه تنتمي إلى التقليد العظيم للإجابات والتعليمات التي صدرت عن مجمع عقيدة الإيمان والتي تلت خطابات الباباوات والرسالة العامة أو إنجيل الحياة، حول قيمة وحرمة الحياة الإنسانية. ووفقا لما شرعته أخلاقيات علم الأحياء الكاثوليكية المؤكدة على تعاليم الكنيسة، أنه لا يقبل أخلاقيا أي فعل يؤدي عمدا إلى وفاة شخص مريض أو يعاني من إعاقة خطيرة ولو كان ذلك بناءا على طلبه، لأن هذا الأمر يعتبر شنيعا وشريرا بطبيعته حتى إذا تم التشريع له وفقا للقانون. فالموافقة على هذا الأمر المفضي بإنهاء حياة المرضى يتناقض مع المعايير الطبية والتمريضية والأخلاقية كذلك. فبدلا من مساعدة المرضى على إنهاء حياتهم نساعدهم وندعمهم قدر المستطاع حتى آخر نفس من حياتهم، فالحياة البشرية لها قيمة وهي خير على الدوام وانتزاع الحياة هو خطيئة جسيمة على الدوام.

موقف الفلسفة من مسألة الموت الرحيم

كشفت مواقف بعض الفلاسفة المعاصرين عن تعقيدات تحليل الموت الرحيم من منظور أخلاقي عميق. يؤكد فيلسوف الأخلاق بيتر سنجر على أهمية الحرية الشخصية في اتخاذ القرارات المتعلقة بالنهاية الحياتية، مع التأكيد على أن الأخلاقيات الحديثة يجب أن تركز على الإنسانية كأساس لتحقيق العدالة والرحمة. من جهة أخرى، يركز إيمانويل ليفيناس، فيلسوف آخر في مجال الأخلاقيات، على كرامة الإنسان كمحور أساسي لأخلاقيات الطب، مشددًا على أهمية احترام الإنسان في جميع مراحل الحياة، بما في ذلك الفترات الأخيرة منها. هذه المواقف وغيرها تبرز كيفية استكشاف أعمق لتحديات القرارات الأخلاقية والطبية، مما يجعل الموت الرحيم ميدانًا مهمًا للفلسفة المعاصرة لإيجاد توازن بين التقدم التكنولوجي والحفاظ على القيم الإنسانية.

باختصار، تسلّط اهتمامات الفلسفة بالذات الإنسانية في سياق الموت الرحيم الضوء على كيفية توجيه الأخلاقيات الحديثة وأخلاقيات الطب لتحقيق توازن متوازن بين التقدم التكنولوجي والحفاظ على قيم الرحمة والعدالة الاجتماعية.

[9] www.Abouna.org

قائمة المصادر والمراجع:

فاطمة جنان. الموت الرحيم رحمة للمرضى أم جرمية انسانية ؟. أخبار الآن, 2014/12/17 تاريخ الاطلاع 2023/02/22 19:25

www.akhbaralaan.net

نيللي عادل. يمكنك الموت لكن بشروط. عرب بوست. 2022/08/19 تاريخ الاطلاع 2023/02/22 16:21

www.arabicpost.net

برانمج القتل الرحيم. موسوعة الهولوكوست. تاريخ الاطلاع 2023/02/25 بتوقيت 03:11

www.encyclopedia.ushmm.org

بوندولفي سيبيلا. منظمات سويرسية تدعو الى الحق في الموت في الخارج. 14 نوفمبر 2018 تاريخ الاطلاع 2023/02/21 بتوقيت 27:22

www.swissinfo.ch/ara

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

“Euthanasia: a mercy in the eyes of patients or a crime in the eyes of the law?”

Researcher:

Oumaima Mohamed Hanin Ben Zaid

Euthanasia, also known as mercy killing, is a procedure in which the life of a person suffering from an incurable disease is ended to alleviate their suffering. This topic raises wide controversy, with people divided between those who see it as an act of compassion and humanity and those who consider it a crime that violates the law and ethics. For patients suffering from terminal illnesses causing severe pain and unbearable suffering, euthanasia is considered an option that grants them relief, as it allows them to end their suffering, preserve their dignity, and gives them the right to make decisions about their lives and fate. On the other hand, from a legal perspective, euthanasia is considered a crime in many countries where the law protects the right to life, considering it a sacred right that should not be violated. There are concerns about the potential misuse of this right and pressures that may be exerted on patients to choose euthanasia. This contradicts medical ethics, which emphasize not harming patients and providing necessary care. The debate on this topic continues, with differing viewpoints across cultures and laws. In some countries, such as the Netherlands and Belgium, euthanasia has been legalized under strict conditions, while most other countries still consider it illegal. Euthanasia remains a complex issue where humanitarian, legal, and ethical aspects intertwine, with some viewing it as a compassionate act that ends patients' suffering, while others see it as a crime against the sanctity of life and moral values.

Keywords: Mercy killing, Incurable disease, Suffering, Dignity , Legal perspective, Euthanasia.